



## تقریرات دروس خارج فقه

حضرت آیت الله سید محمد رضا مدرسین طباطبائی یزدی (دامت برکاته)

سال تحصیلی ۹۵-۱۳۹۴

جلسه پنجاه و سوم؛ سه شنبه ۱۳۹۴/۱۱/۲۰

### مراد از «شیء» در آیهی شریفه

بحث دیگری که در کریمه‌ی «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ» مطرح می‌شود این است که مراد از «شیء» چیست، آیا مقصود معنای عام آن است؛ یعنی هیچ چیز مقدور عبد نیست؛ نه تکویناً و نه تشریحاً، یا مراد چیز دیگری است؟

عرض می‌کنیم با توجه به سیاق آیات شریفه از جمله کریمه‌ی بعدی این سوره‌ی مبارکه یعنی «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ» معلوم می‌شود که معنای عام «شیء» مراد نیست؛ زیرا «أبکم» که به معنای گنگ مادرزاد است، می‌تواند خیلی از کارها را انجام دهد؛ مثلاً می‌تواند کاسب باشد و حتی بعض کارهای ظریف و... را انجام دهد. پس معلوم می‌شود مراد از «لا یقدر علی شیء» یعنی آنچه که غیر أبکم و ناطق، از کارهای بسیار می‌تواند انجام دهد و مورد اهتمام انسان‌هاست، «أبکم» قدرت بر آن ندارد.

بنابراین مراد از «شیء» در کریمه‌ی «عبدًا مملوکًا لا یقدر علی شیء» نیز یعنی اموری که از حرّ صادر می‌شود و مورد اهتمام انسان‌هاست و اصل حیات عرفی عبد هم وابسته‌ی به آن نیست، عبد قدرت بر این امور ندارد، اما اشیاء خفیفی که مورد اهتمام نیست، عبد قدرت بر آن را دارد. و حتی اگر شک کردیم که کریمه إخبار از واقع است بدون امضای آن یا إخبار همراه با امضاء است، به ضمیمه‌ی روایات می‌گوییم إخبار از واقع همراه با امضاء آن است.

البته در این جا باید مطلبی را تذکر دهیم و آن این‌که: معنایی را که برای «أبکم» ذکر کردیم، مطابق معنایی

است که در اکثر کتب تفسیری و لغت ذکر شده است، اما در *لسان العرب*<sup>۱</sup> و نیز بعض تفاسیر از جمله تفسیر *فخر رازی*<sup>۲</sup>، «أبکم» را به معنای انسانی گرفته‌اند که لا یعقل شیئاً و یا گنگی که کودن هم هست.

۱. *جمهرة اللغة*، ج ۱، ص ۳۷۷:

البکم: الخرس؛ رجل أبکم من قوم بکم، و الأنتی بکماً.  
و قال قوم: لا یسمی أبکم حتی یجتمع فیہ الخرس و البله.

✓ *مفردات ألفاظ القرآن*، ص ۱۴۰:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ [النحل / ۷۶]، و يقال: بکم عن الكلام: إذا ضعف عنه لضعف عقله، فصار كالأبکم.  
✓ *كتاب الماء*، ج ۱، ص ۱۳۹:

البکم، محرکة: الخرس لوحده، او مع عی و بله. بکم فهو أبکم، و الفرق بین الأخرس و الأبکم فی کلام العرب أن الأخرس الذی خلیق و لا تُطَق له کالبهیمة العجماء، و الأبکم: الذی للسانہ نُطقٌ و لکنه لا یعقل الجواب و لا یحسین وجهه الکلام، عن ابن دُرید.

✓ *شمس العلوم*، ج ۱، ص ۶۰۵:

[بکم]: البکم: الخرس، و رجل أبکم. قال بعضهم: لا یكون أبکم إلا و هناك ضعف عقل.

✓ *لسان العرب*، ج ۱۲، ص ۵۳:

البکم: الخرسُ مع عی و بله، و قیل: هو الخرس ما کان، و قال ثعلب: البکم أن یولد الإنسان لا یُطَق و لا یسمع و لا یبصر، بکم بکماً و بکامة، و هو أبکم و بکیم أي أخرس بین الخرس. و قوله تعالی: صُمُّ بکم عُمی؛ قال أبو إسحاق: قیل معناه أنهم بمنزلة من وُلد أخرس، قال: و قیل البکم هنا المسلوب الأفتدة. قال الأزهری: بین الأخرس و الأبکم فرقٌ فی کلام العرب: فالأخرس الذی خلیق و لا تُطَق له کالبهیمة العجماء، و الأبکم الذی للسانہ نُطقٌ و هو لا یعقل الجواب و لا یحسین وجهه الکلام ...

✓ *القاموس المحيط*، ج ۴، ص ۱۴:

البکم، محرکة: الخرس، کالبکامة، أو مع عی و بله، أو أن یولد و لا یطَق و لا یسمع و لا یبصر.

✓ *تاج العروس*، ج ۱۶، ص ۵۸:

البکم، محرکة: الخرس ما کان، کالبکامة، أو هو الخرس مع عی و بله، أو هو أن یولد الإنسان و لا یطَق و لا یسمع و لا یبصر: قاله ثعلب.

۲. *مفاتيح الغیب*، ج ۲۰، ص ۲۴۹:

الصفة الأولى: الأبکم و فی تفسیره أقوال نقلها الواحدی. الأول: قال أبو زید رجل أبکم، و هو العبی المقحم، و قد بکم بکما و بکامة، و قال أيضاً: الأبکم الأقطع اللسان و هو الذی لا یحسن الکلام. الثانی: روی ثعلب عن ابن الأعرابی: الأبکم الذی لا یعقل. الثالث: قال الزجاج: الأبکم المطبق الذی لا یسمع و لا یبصر.

✓ *أنوار التنزیل و أسرار التأویل*، ج ۳، ص ۲۳۵:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ وَ لَدِ أَخْرَسٍ لَا یفهم و لا یفهم. لَا یَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّنَائِعِ وَ التَّدَابِيرِ لِنَقْصَانِ عَقْلِهِ.

✓ *البحر المحيط فی التفسیر*، ج ۶، ص ۵۷۰:

و الأبکم الذی ولد أخرس لا یفهم و لا یفهم.

✓ *التبیان فی تفسیر القرآن*، ج ۶، ص ۴۰۹:

هذا زیادة فی ضرب المثل من الله تعالی، فإنه یقول: ان الرجلین إذا کان أحدهما أبکم لا یقدر علی شیء، و هو الذی لا یسمع شیئاً و لا یبصر، و لا یعقل، و هو مع ذلك «کلُّ علی مَوْلَاهُ» أي ولیه

✓ *التحریر و التنویر*، ج ۱۳، ص ۱۸۳:

هذا تمثيل ثانٍ للحالتين بحالتين باختلاف وجه الشبه. فاعتبر هنا المعنى الحاصل من حال الأبكم، وهو العجز عن الإدراك، وعن العمل، و تعذر الفائدة منه في سائر أحواله والمعنى الحاصل من حال الرجل الكامل العقل والتطيق في إدراكه الخير و هديه إليه و إتقان عمله و عمل من يهديه، ضربه الله مثلا لكماله و إرشاده الناس إلى الحق، و مثلا للأصنام الجامدة التي لا تنفع و لا تضر.

✓ تفسير ابن عربي، ج ١، ص ٣٤٣:

هَلْ يُسْتَوُونَ اسْتِفْهَامَ بِطَرِيقِ الْإِنْكَارِ وَ كَذَا الْمُشْرِكِ كَالْأَبْكَمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ اسْتِعْدَادُ النَّطْقِ فِي الْخَلْقَةِ لِأَنَّهُ مَا اسْتَعَدَّ لِلْإِدْرَاكِ وَ الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ خَاصِيَّةُ الْإِنْسَانِ، فَيَدْرِكُ وَجُوبَ وَجُودِ الْحَقِّ تَعَالَى وَ كَمَالَهُ وَ إِمْكَانَ الْغَيْرِ وَ نَقْصَانَهُ فَيَتَبَرَأُ عَنْ غَيْرِهِ وَ يَلُودُ بِهِ عَنْ حَوْلِ نَفْسِهِ وَ غَيْرِهِ وَ قُوَّتِهِمَا. لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ لِعَدَمِ اسْتَطَاعَتِهِ وَ قُصُورِ قُوَّتِهِ لِلنَّقْصِ الْإِلْزَامِ لِاسْتِعْدَادِهِ وَ هُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ لِعَجْزِهِ بِالنَّطْقِ عَنْ تَحْصِيلِ حَاجَتِهِ، فَهُوَ عَبْدٌ بِالطَّبَعِ مُحْتَاجٌ، مَتَذَلِّلٌ لِلغَيْرِ، نَاقِصٌ عَنِ رَتْبَةِ كُلِّ شَيْءٍ لِكُونِهِ أَقْلٌ مِنْ لَا شَيْءٍ، فَإِنَّ الْمُمْكِنَ الَّذِي يَعْبُدُهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ سِوَاءِ كَانُ مَلِكًا أَوْ مَلَكًا أَوْ فَلَكَ أَوْ كَوْكَبًا أَوْ عَقْلًا أَوْ غَيْرَهَا

✓ تفسير الصافي (فيض كاشاني)، ج ٣، ص ١٤٧:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ؛ وَ لَدِ الْآخَرِ لَا يَفْهَمُ وَ لَا يُفْهَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّنَائِعِ وَ التَّدَابِيرِ لِنَقْصَانِ عَقْلِهِ.

✓ تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، ص ٢٢:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا: رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، وَ هُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ، أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ، هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

فهذا مثل ضربه الله للأصنام التي لا تسمع. و لا تنطق و لا تعقل، و هي كل على عابدها يحتاج الصنم إلى أن يحمله عابده و يضعه و يقيمه و يخدمه. فكيف يسوونه في العبادة بالله الذي يأمر بالعدل و التوحيد. و هو قادر متكلم، غني. و هو على صراط مستقيم

✓ همان، ص ٣٥٥:

و أما المثل الثاني: فهو مثل ضربه الله سبحانه و تعالى لنفسه و لما يعبد من دونه أيضا. فالصنم الذي يعبد من دونه بمنزلة رجل أبكم، لا يعقل و لا ينطق، بل هو أبكم القلب و اللسان. قد عدم النطق القلبي و اللساني، و مع هذا فهو عاجز لا يقدر على شيء البتة. و مع هذا فأينما أرسلته لا يأتيك.

✓ تفسير القرآن الكريم (شبر)، ص: ٢٧٣

«وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ»

و لَدِ الْآخَرِ «لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» مِنْ نَطْقٍ وَ تَدْبِيرٍ لِأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ وَ لَا يُفْهَمُ.

✓ التفسير القرآني للقرآن، ج ٧، ص ٣٣٢:

هذان رجلان: أما أحدهما فأبكم، مغلق الحواس، و المشاعر، و المدارك.

لا يفهم شيئا، و لا يحسن شيئا .. إنه حيوان، يمسك به من مقوده إلى حيث يقاد .. و أما الآخر فعاقل رشيد، حكيم، يرتاد مواقع الخير، و يلقى بشباكه فيها، فتجيئه مالأى بكل طيب كريم. إنه على طريق مستقيم.

✓ تفسير المعين (محمد بن مرتضى كاشاني)، ج ٢، ص ٦٨١:

«رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ»؛ وَ لَدِ الْآخَرِ لَا يَفْهَمُ وَ لَا يُفْهَمُ.

«لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ»؛ لِنَقْصَانِ عَقْلِهِ.

✓ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٨، ص ٢٠١:

أى: و ذكر الله - تعالى - مثلا آخر لرجلين، أحدهما أبكم أى: لا يستطيع النطق أو الكلام، ضعيف الفهم و التفهيم لغيره.

لا يقدر على شيء أى: لا يقدر على فعل شيء من الأشياء المتعلقة بنفسه أو بغيره.

✓ تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ج ٤، ص ٢٩٣:

أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ؛ هُوَ النَّفْسُ الْحَيَوَانِيَّةُ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ وَ الْعَقْلِ وَ الْإِيمَانِ وَ هُوَ ثَقُلَ عَلَى مَوْلَى الرُّوحِ الْمَسْمُومِ بِالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ.

اثبات این معنا احتیاج به تتبع در کتب و نیز اشعار جاهلی دارد که فعلاً ما فرصت نکردیم، ولی به نظر می‌آید اگر این معنا درست باشد، به حسب اعتبار مناسب‌تر با معنای کریمه باشد. اما اگر اثبات نشد، باز معنای کریمه فرق نمی‌کند یعنی آن کارهایی که معمول انسان‌های منطبق می‌توانند انجام دهند، فرد اَبَکَم قدرت بر آن ندارد.

### پاسخ به این ادعا که در قرآن کریم همه چیز ذکر شده است

مناسب است در این‌جا این مطلب را هم تذکر دهیم که برخی ادعا کرده‌اند هر چیزی حتی دقایق تکوینی مربوط به علوم از جمله فیزیک، شیمی، طب، هیئت و ... در قرآن کریم ذکر شده و به کریمه‌ی ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>۱</sup> برای اثبات این مطلب تمسک کرده‌اند.

اما عرض می‌کنیم اگر قرآن کریم مشتمل بر همه‌ی نکات تکوین هم باشد، اما تبیان برای آن‌ها نیست تا بگوییم حتی دقایق علوم در قرآن کریم آشکارا بیان شده و مثلاً فلان فرمول پیچیده‌ی فیزیک را می‌توان از

✓ تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب، ج ۷، ص ۲۴۲:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ؛ ولد أخرس، لا يفهم و لا يفهم.

لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ؛ من الصنائع و التدابير، لنقصان عقله.

✓ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين (شبر)، ج ۳، ص ۴۳۳:

قوله تعالى وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ؛ ولد أخرسا لا يفهم و لا يفهم، و قيل الا بكم الذي لا يمكنه ان يتكلم.

✓ زبدة التفاسير، ج ۳، ص ۵۹۱:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ؛ ولد أخرس لا يفهم و لا يفهم لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ من الصنائع و التدابير، لنقصان عقله

✓ كشف الأسرار و عدة الأبرار، ج ۵، ص ۴۱۸:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ؛ من الكلام لأنه ولد أخرس اصم لا يسمع و لا يبصر و لا يعقل

✓ الكشف و البيان عن تفسير القرآن، ج ۶، ص ۳۲:

فقال: وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ هُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيُّمَا يُوجِّهُهُ؛ يرسله لا يَأْتِ بِخَيْرٍ لأنه لا يفهم ما يقال،

و لا يفهم عنه.

و قال ابن مسعود: أينما توجهه لا يأت بخير، هذا مثل للضم الذي لا يسمع و لا ينطق و لا يعقل و لا يفعل و هو كل على [عائده] يحتاج أن

يحملة و يضعه و يخدمه هل يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ي

✓ مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۶، ص ۵۷۸:

«وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ»؛ من الكلام لأنه لا يفهم و لا يفهم عنه و قيل معناه لا يقدر أن يدبر أمر نفسه

✓ مراح لبید لکشف معنی القرآن المجید، ج ۱، ص ۶۰۱:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ؛ أى الذى لا يحسن الكلام و لا يعقل لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ للعجز التام و للنقصان الكامل.

۱. سوره‌ی نحل، آیه ۸۹: «وَ يَوْمَ نَبُعثُ فى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنًا لِكُلِّ

شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ»

قرآن کریم استفاده کرد. بنابراین این مطلب قرینه بر آن است که مراد از «شیء» معنای عام آن نیست که شامل هر چیزی شود بلکه مقصود از «تبیاناً لكل شیء»؛ یعنی «تبیاناً لكل شیء ینبغی أن یؤخذ من الوحی مما یتعلق بهدایة الانسان و ضلالتہ». پس اگر ما بودیم و فقط آیهی شریفه، آن را چنین معنا می کردیم. الا این که بعض روایات<sup>۱</sup> در ذیل کریمه وارد شده که راوی سؤال می کند آیا قرآن مشتمل بر همه چیز است؟ حضرت می فرماید: بله، همه چیز.

عرض می کنیم اگر فرضاً سند این روایات تمام باشد و مقصود از آن هم این باشد که قرآن کریم مشتمل بر همه چیز حتی دقایق تکوینی مربوط به علوم است، باید این روایات را چنین معنا کنیم که به نحوی مشتمل بر این مطالب است که فقط اهلش می فهمند؛ یعنی معصومین علیهم السلام - کما این که بعض روایات مؤید این مطلب است - یا احیاناً کسی که الهام الهی به او شود، و الا امثال ما اگر به هر مرتبه از علم برسیم، نمی توانیم چنین علمی را از قرآن کریم استخراج کنیم. دلیلش هم آن است که بیش از هزار سال است که علماء تفسیر می نویسند اما تا حالا نتوانسته اند مثلاً فلان فرمول پیچیده ی فیزیک را از قرآن استخراج کنند.

۱. المحاسن، ج ۱، ص ۲۶۷:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ حَتَّى وَاللَّهِ مَا تَرَكَ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ حَتَّى وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ عَبْدٌ أَنْ يَقُولَ لَوْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ هَذَا إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهِ.

✓ بحار الأنوار، ج ۸۹، ص ۸۶:

بصائر الدرجات مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ حَمَّادِ اللَّحَّامِ وَقَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام نَحْنُ وَاللَّهِ نَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ وَمَا فِي النَّارِ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ فَهَيْتُ أَنْظِرُ إِلَيْهِ قَالَ يَا حَمَّادُ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَيَوْمَ نَبِّئُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَتَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ إِنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ.

✓ بحار الأنوار، ج ۸۹، ص ۸۶:

بصائر الدرجات عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَعُبَيْدَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ بَشْرِ الْخُنَعَمِيِّ سَمِعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِينَ وَأَعْلَمُ مَا فِي الْجَنَّةِ وَأَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ثُمَّ مَكَتْ هُنَيْئَةً فَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ كَبُرَ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ فَقَالَ عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ.

✓ بحار الأنوار، ج ۲۶، ص ۶۴:

فسیر فرات بن ابراهیم علی بن احمَد بن عتاب مُعَنَّأ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ مِنَ الْعِلْمِ بَعْضَهُ مَا خَلَا النَّبِيُّ عليه السلام فَإِنَّهُ أَعْطَاهُ مِنَ الْعِلْمِ كُلَّهُ فَقَالَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَقَالَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ وَلَمْ يُخْبِرْ أَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَمَنْ لَا يَقَعُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْجَمِيعِ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَهَذَا الْكُلُّ وَنَحْنُ الْمُصْطَفُونَ وَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام فِيمَا سَأَلَ رَبُّهُ رَبُّ زِدْنِي عِلْمًا فَهِيَ الزِّيَادَةُ الَّتِي عِنْدَنَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِنَا فَهَذَا الْعِلْمُ عَلِمْنَا الْبَلَايَا وَالْمَنَآيَا وَفَصَّلَ الْخِطَابِ.

بله، نتایجی که از علوم استفاده می‌شود را چه بسا بتوان از قرآن کریم هم استفاده کرد و این از معجزات قرآن کریم است که به مسائلی اخبار کرده که بشر بعد از هزاران سال به آن رسیده است، اما این غیر از آن است که ما بتوانیم دقایق علوم را با روش‌های عادی از قرآن استفاده کنیم.

بنابراین مقصود از کریمه‌ی ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ یعنی تبیان برای هر چیزی که برگشت به هدایت و ضلالت انسان‌ها داشته باشد.

### آیا عبد می‌تواند وکیل دیگری شود؟

در ما نحن فیه این سؤال باقی می‌ماند که آیا عبد می‌تواند وکیل از غیر در انشاء عقد شود یا نه؟ با این‌که وکالت از غیر در انشاء عقد، نه تصرف در مال مولاست، نه تصرف در مال غیر و نه تصرف در مال خود عبد.

با توجه به مطالبی که بیان کردیم معلوم می‌شود که چون نفس وکالت برای دیگران ولو در انشاء عقد، در نزد عرف امر مهمی است و «شیء» بر آن صادق است، پس تحت عموم «لا یقدر علی شیء» قرار می‌گیرد، لذا قائل می‌شویم که عبد نمی‌تواند وکیل از ناحیه‌ی غیر در انشاء عقد شود. بله، در صورتی که علم به رضایت مولا داشته باشیم، عبد می‌تواند وکیل از ناحیه‌ی غیر شود ولو این‌که مولا رضایت را ابراز نکند؛ زیرا ظاهر کریمه این است که عبد مستقلاً قادر بر چیزی نیست، اما اگر مولا اذن بدهد، عبد می‌تواند برای مولا، دیگری و حتی خودش عقد انجام دهد.

کما این‌که بعید نیست بگوییم از اطلاق «لا یقدر علی شیء» استفاده می‌شود که وکالت از غیر در انشاء عقد تکلیفاً نیز بر عبد حرام است. البته با صرف نظر از روایاتی که بعداً خواهد آمد که لعل از آن‌ها عدم حرمت تکلیفی استفاده شود. بنابراین از اطلاق کریمه استفاده می‌شود که تصرفات عبد وضعاً نافذ نیست و تکلیفاً هم حرام می‌باشد.

مطلب دیگری که در ما نحن فیه روشن می‌شود این است که کلام مرحوم نائینی رحمته الله درست است که فرمودند «لا یقدر علی شیء»، قید توضیحی است؛ یعنی توضیح همان معنای کامن در عبد است، کما این‌که قید «مملوکاً» نیز چنین می‌باشد.

والحمد لله رب العالمین

جواد احمدی